

حكم تتبع طلبة العلم ونشر أخطاء غير صحيحة عنهم

وسائل حفظه الله: هل يجوز لشخص أن يقوم بتتبع طالب العلم الذي عرف وانتشر خبره، وأنه من أهل السنة والجماعة، وزakah عدد من المشايخ والعلماء؛ بسبب وقوعه في خطأ أو أكثر؟ فأجاب: لا يجوز ذلك، فإن العالم إذا حمل العلم الشرعي الصحيح، وأعمل به، ودعا إليه، وألف فيه، واشتهر منزلته فيما بين الناس، وزakah طلبة العلم وكبار العلماء، وشهدوا أنه على حق، وبأنه من أهل الحق، ولم يذكر عنه ما يسيء سمعته، ولا ما يقدح في عدالته، فالذى يطعن فيه لا يضره طعنه، وهذا ينطبق عليه قول الشاعر: كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل فلا يضر السحاب نج الكلب. فمثل هذا الذي يطعن في العلماء المشهورين الذين لهم مكانتهم ولهم سمعتهم لا يؤبه له ولا يلتفت إليه، ولا يضرهم ما يتلفظ به من الأكاذيب، ولا ما يجمعه من الأسطر التي يأخذ مقاطع منها، ويطعن في كل كلمة لها احتمالات، ولا يبين ما قبلها وما بعدها، ويكون كالذى يأخذ شطراً لكلمة فيطعن بها، ويترك بقيتها. ومعلوم أن الإنسان لو اقتصر على أول كلمة الإخلاص لکفر حتى يأتي باخراها، ولو اقتصر على كتابة (لا إله) وأخذ يكررها لقلنا: إنك كافر، فكذلك الذي يقتصر على قطعة من جملة ويقول: إن هذا معنى كلام فلان، وأنه ضل بسبب هذا، نقول له: أخطأت، ولو أنك أكملت الجملة للناس لفهموا ما تقوله. ونقول: إنك أخطأ أيضاً، ولو أنك أخذت جميع كلام ذلك العالم لوجده أنه لا يقصد ما تريده، وأيضاً في كلامه الذي في هذا الكتيب ما يزيل اللبس وما يوضح المقصود، والذي يأخذ قطعة خاصة فيجعلها مطعناً لا شك أنه من ينتفع العثرات، ويحمل الكلام ما لا يحتمله، فلا يؤبه له ولا يلتفت إلى قوله، ويكون الذي حمله على ذلك مثل الذي حمل اليهود على إنكار نبوة محمد، وهو يعرفون النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يعرفون أبناءهم، ولكن كما قال الله -تعالى- { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } . وكما قال الله -تعالى- { حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ يَعْدُ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } . فلا يلتفت إلى مثل هؤلاء الذين حملتهم شهرة هؤلاء العلماء ومكانتهم ولم يحصل لهم منها، فارادوا بذلك أن يكون لهم أتباع كما يقال: [خالف حتى تعرف] أن يكونوا مخالفين الإفتاء؛ لتظهر لهم هذه المكانة. أو هذه الشهرة بين الناس. ومع ذلك والحمد لله لم يؤثر كلامهم إلا في غوغاء الناس وفي جهلتهم الذين لا يؤبه لهم.